

إحياء علوم الدين

الفصل الرابع من قواعد العقائد .

في الإيمان والإسلام وما بينهما من الاتصال وما يتطرق إليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلاثة مسائل .

مسألة اختلفوا في أن الإسلام هو الإيمان أو غيره وإن كان غيره فهل هو منفصل عنه يوجد دونه أو مرتبط به يلازمه فقيل إنهما شيء واحد وقيل إنهما شيئاً لا يتواصلان وقيل إنهما شيئاً ولكن يرتبط أحدهما بالآخر .

وقد أورد أبو طالب المكي في هذا كلاماً شديداً للاضطراب كثیر التطویل فلننهمج الآن على التصريح بالحق من غير تعریج على نقل ما لا تحصیل له فنقول في هذا ثلاثة مباحث بحث عن موجب اللفظين في اللغة وبحث عن المراد بهما في إطلاق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة والبحث الأول لغوی والثاني تفسيري والثالث فقهی شرعی .

البحث الأول في موجب اللغة والحق فيه أن الإيمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق والإسلام عبارة عن التسلیم والاستسلام بالإذعان والانقياد وترك التمرد والإباء والعناد وللتتصدق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمان .

وأما التسلیم فإنه عام في القلب واللسان والجوارح فإن كل تصدق بالقلب فهو تسلیم وترك الإباء والجحود وكذلك الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح .

فموجب اللغة أن الإسلام أعم والإيمان أخص فكان الإيمان عبارة عن أشرف أجزاء الإسلام فإذا ذكرت تصدق تسلیم وليس كل تسلیم تصدیقاً .

البحث الثاني عن إطلاق الشرع والحق فيه أن الشرع قد ورد باستعمالهما على سبيل التراویف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل أما التراویف ففي قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنین بما وجدنا فيها غير بيت المسلمين ولم يكن بالاتفاق إلا بيت واحد وقال تعالى يا قوم إن كنتم آمنتم بما فعليه توكلوا إن كنتم مسلمین وقال النبي الإسلام على خمس // حدیث بنی الإسلام على خمس آخر جاه من حدیث ابن عمر // .

وسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فأجاب بهذه الخمس // حدیث سئل عن الإيمان فأجا بهذه الخمس أخرجه البیهقی في الاعتقاد من حدیث ابن عباس في قصة وفـد عبد القیس تدرؤن ما الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تقيموا الصلاة وთؤتوا الزکوة وتصوموا رمضان وتحجوا البيت الحرام والحدیث في الصحيحین لكن ليس فيه ذکر الحج وزاد وأن تؤتوا خمساً من المغنم // وأما الاختلاف فقوله تعالى قال أَعْرَابٌ آمَنُوا قَلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكُنْ

قولوا أسلمنا ومعناه استسلمنا في الظاهر فأراد بالإيمان هنا التصديق بالقلب فقط وبا لإسلام الاستسلام ظاهرا باللسان والجوارح وفي حديث جبرائيل عليه السلام لما سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بما وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالبعث بعد الموت وبالحساب وبالقدر خيره وشره فقال بما الإسلام فأجاب بذكر الخصال الخمس // حديث جبريل لما سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بما وملائكته الحديث أخرجاه من حديث أبي هريرة ومسلم من حديث عمر دون ذكر الحساب فرواه البهقي في البعث وقد تقدم // فعبر بإسلام عن تسليم الطاهر بالقول والعمل .

وفي الحديث عن سعد أنه أعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال يا رسول الله أو مسلم فأعاد عليه فأعاد رسول الله حديث سعد أعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال أو مسلم الحديث أخرجاه بنحوه // وأما التداخل بما روی أيضا أنه